الأهرام

المصدر : رابطة العالم الاسلامي
التاريخ : ١ جمادى الاول ١٣٩٣هـ

تاريخ : دخول الأسلام إلى الصين

للأستاذ محمد أحمد شهاب

تكاد تكون المصادر العربية عن تاريخ دخول الاسلام إلى الصين فارغة ،وإن وجدت فهي مقتضبة ومفرقة في بطون الكتب العربية هنا وهناك ومع كل ذلك لاتفي ولا تشفي الغليل . ربما لأن لغة الصين تكاد لا يفهما العرب فمن الصعب جداً ترجمة كتب الصين الغنية بالتاريخ والادب العالي والثقافة إلى اللغة العربية .

وزيادة على ذلك انقطاع الصين وهي في اقصى الشرق ، وانقطاع صلات العرب في العصور الاخيرة بالصين هذا الانقطاع من مسلمي الصين جعلهم ينعزلون تمام الانعزال عن العالم الاسلامي واذا قدم مسلم صيني إلى البلاد العربية فلا يفهم اللغة العربية ، فهو انما جاء ليؤدي فريضة الحج ثم يعود ، ولم يستفد العرب منهم شيئا . والمتعلم الصيني يجيد الانجليزية . وزاد الطين بلة احتلال الشيوعية للبر الصيني واستيلاؤها على الكتب القيمة والمخطوطات النادرة من تاريخية ودينية وغيرها من التي تعد من امهات الكتب المهمة لعلماء المسلمين وبعض هذه الكتب يعود تاريخ تأليفها إلى القرن الثالث والرابع الهجرى ومنها مصاحف كتبت بالذهب في القرن الثالث الهجرى . وهكذا اصبح تاريخ دخول الاسلام إلى الصين لا يعرف عنه إلا النذر اليسير .

وتاريخ كوان تونغ " KWANTUNG " الصينية يحدثنا بكل صراحة ووضوح إذ يقول عن دخول الاسلام ما يلي :

« إن وصول الوفود الاسلامية إلى الصين كان في عهد دولة العاهل الصيني تاي سونغ TAI SUNG من أسرة بنو تانغ " T'ANG " عام ٦١٨ ميلادية وكان نزولهم في مدينة كانتون كانتون" CANTON "وذكر بان هذا الدين ويعني به الاسلام يؤمن بآله واحد ولا يؤمن بعبادة الأصنام ، ويجتمع اتباع هذا الدين لاداء صلواتهم في مساجد خاصة بهم . وان حكومة المدينة ويعني بها حكومة النبي محمد صلى الله عليه وسلم — تتمسك بدينها وتخالف الاديان الاخرى المعروفة . فاتباع محمد لا يأكلون الخنزير ولا يشربون الخمور ، ويعتبرون الذبائح التي يذبحها غيرهم ممن لا يؤمنون بالاديان السماوية جيفة لايمكن أكلها

(×) تحقيق ينشر لاول مرة باللغة العربية عن اهم المصادر واوثق المراجع من الكتب الصينية والماليزية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

فهم يأكلون اللحوم التي يذبحونها بأيديهم .
ويقال للمسلم اتباع محمد هوي " HUI "وطلب سكان كانتون من الدعاة المسلمين ان يسكنوا ويقيموا في الصين فاستجابوا لهذا الطلب وبنوا لهم بيوتا ليسكنوا فيها . وكانت حياتهم الاجتماعية المثال الطيب لغيرهم وكان طراز ابنية بيوتهم طرازا خاصا بهم يعرف منها أنها للمسلمين "

من هنا يعرف ان الاسلام وصل إلى الصين في القرن الاول الهجرى عام ٦٨ الميلادى ؛ وان الدعاة المسلمين استوطنوا الصين من ذلك العام .

ويقول المؤرخ الماليزى الاستاذ عبد الله ان صلات العرب بالصين صلات قديمة من قبل الاسلام . فقد وصل العرب إلى الموانى الصينية في جنوب فوك بين " FUKIEN " وكوان تونغ " KWANTUNG بمراكبهم للتجارة . وكثير من العرب استوطنوا الصين واستقروا فيها لبعد بلادهم عنها . وكان العرب يتاجرون ويرساون الشاي الصيني والاخشاب والحرير والتوابل وانواع العقاقير إلى بلادهم ولما جاء الاسلام توطدت الصلات بين العرب والصين اكثر بسبب الدعوة إلى الاسلام بين الشعوب الصينية . والوفد الاسلامي الذي بعثه النبي محمد برئاسة وهب بن أبي حفصة إلى عاهل الصين يدعوه للإسلام . وكان ذلك أول إتصال اسلامي . لقد كانت الصلات فردية واقتصادية وصارت عقائدية وإيمانية . قد توفي وهب بن أبي حفصة في مدينة كانتون ولايزال قبره موجود إلى الآن .

واذا تأملنا جليا ما قاله المؤرخ الماليزى لم نجد اي تناقض مع ما جاء في تاريخ كوانتونغ الصيني . إذ يقول ان بدء وصول الدعـــاة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المسلمين في عام ٦١٨ ميلادية بينما يقول عبدالله المؤرخ الماليزى ان الصلات اقدم من ذلك ولكنها كانت صلات تجارية ولما جاء الاسلام ارسل النبي (ص) وفدا إلى الصين ،وهذا يعني في زمن النبي (ص)وهو عام ٦١٨ ميلادية.ومن هذا التاريخ الذي نقلنا عنه من كتاب تاريخ « كوانتونغ » الذى يقول ان دخول او وصول الوفد الاسلامي إلى الصين كان في القرن الاول الهجري في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي عهد دولة اسرة بنو تانغ . وقد ذكر في هذا التاريخ ان أول مسجد بني في الصين في مدينة كانتون وسمي هذا المسجد « ذوالمنارة المنيرة » " KWANG TAN SE "بني في عام ٦٢٧ ميلادي اي بعد تسع سنوات فقط من وصول وفد رسول الله (ص) إلى الصين .

وفي موضع آخر يقول المؤرخ الصيني " CHIEN CHING LIEN "شيين سينغ لين في كتابه تاريخ الصين «CHONG KWOK LIK SE » في الفصل السادس ما ترجمته :

ان النبي محمد(ص) بعث صحابياً إلى الصين في عهد الحاكم SUE YANG TIسوي يانغ في اول القرن السابع الميلادي . وقد وصل الوفد بطريق البحر ونشر الاسلام في مدينة كانتون وولاية «TIEN SAN NAM LUK»تين سان نام اوك . وقد انتشر الاسلام واقبل الناس لاعتناقه وبنيت مساجد كثيرة . ثم وصل المسلمون من البلاد العربية ومجموعهم ثلاثة آلاف بقيادة ابن حمزة احد اصحاب النبي محمد وقد استوطنوا بلاد الصين في ولاية " SAN CAN FO " سان كان فو «

ومن يراجع هذا التاريخ يجد أن القول بأن دخول الاسلام إلى الصين في القرن السابع وان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لم يبين السنة كما بين غيره من المؤرخين ولكن عام ٦١٨ هو نفسه القرن السابع . وقد اتفق مؤرخوا الصين على ان دخول الاسلام اليه في هذا القرن وفيه بنيت المساجد .

بقي لنا هنا الاسماء التي ذكرتها كتب الصين مثل وهب بن أبي حفصة ، وماذكره مؤرخ آخر صيني يقول عن الاسلام ودخوله إلى الصين بمثل ما ذكره غيره من المؤرخين في القرن السابع الميلادي او القرن الاول الهجري. إلا انه حينما يذكر الاسماء اجده غريبا فقد قال مرة عن داع اسلامي من الصحابة اسمه حبار ابن الاسود الذي وصل إلى مدينة هانكاو " HANKOW "وهذهالاسماء يجب مراجعتها .

اما العلامة المؤرخ الماليزى زين العارفين عباس الحاج فقد ذكر في كتابه تاريخ النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودخول الاسلام إلى الصين ما قوله :

ان تاريخ الصين والاسلام فيه يوجد فيه امور كثيرة ؛ فيها ميزات شتى . فان اول مسلم وصل إلى الصين ودعا الشعب الصيني إلى الاسلام هو احد اعمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الشخصيات المعروفة في تاريخ الاسلام في الصين سعد اللبيد احد الذين نشروا الاسلام في الصين وهو احد المهاجرين المسلمين إلى الحبشة . وبعد عودته إلى مكة رحل في هجرة إلى الصين ونزل في مرسى شون نشاو " CHU'UN CHOW "وكان في هذه المدينة جملة من التجار العرب الذين لم يبلغهم الدعوة الاسلامية فدعا سعد اللبيد قومه العرب اولا إلى الاسلام فاسلموا على يده في الصين »

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

من هذه العبارة التي يقولها المؤرخ زين العارفين ، يفهم ان الاسلام جاء إلى الصين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وان العرب كانوا يعرفون الصين قبل الاسلام لان سعد اللبيد حينما جاء وجد العرب فيها لم يبلغهم الاسلام فدعاهم اليه واسلموا على يده .

ويعتبر عصر دولة بني تانغ هو العصر الذهبي في تاريخ الصين وكان الشعب الصيني يعيش في رفاهية وحرية في اختيار الدين الذي يريدونه وفي هذا العهد انتشر الاسلام في الصين وازدهر ، وان كان الملك نفسه لم يعتنق الاسلام

يعيش الصينيون على الطرق القبلية والعشائرية وكان بين هذه القبائل والعشائر خصام وحروب وضغائن . ولما جاء الاسلام ازال عنهم كل ذلك ووحدهم في عقيدة واحدة وآمنوا بما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم واصبحوا اخوانا بعد ان كانوا اعداء الداء لا يأمن المرء على نفسه . وبالاسلام فقط توحدوا . لقد وجد المسلمون الصينيون في الاسلام الخلق السامي ، وكانوا يتخذون الآية الكريمة شعارا لهم في حياتهم العائلية وازدهر الاسلام في الصين ازدهاراً كبيراً ولكن في مناطق معينة ولم ينشر الاسلام إلى عموم الصين لوعورة المسالك وبعد الشقة في شبه القارة الصينية . وكان اتصال البلاداً العربية بالصين مستمر إذ يصل المسلمون العرب والفرس إلى الصين دائماً

وفي عهد الخليفة عثمان ابن عفان وصل وفد إسلامي بعثه الخليفة آنذاك في عام ٦٥١ . وكان ملك الصين قد تسلم تقريراً يفيد ان التجارة بالغرب ، ويقصد المؤرخ البلاد العربية لأن موقعها غربي الصين وفي جهة الغرب بالنسبة للصين — تتمركز في المدينة . فارسل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ملك الصين رسولا إلى الخليفة عثمان . وقد رجب الخليفة عثمان برسول ملك الصين واكرمه ولما عزم الرسول على العودة إلى الصين زوده الخليفة بهدايا لملك الصين وبعث معه احد قادة المسلمين ليرافق رسول الصين وقد استقبل رسول ملك الصين والقائد الاسلامي استقبالا حافلا في مدينة سيانغ فو " SIANG FU "

وهنا يقول التاريخ الصيني ان هذا العام هو عام وفد الاسلام " YONG HUI " (ارخ بهذا التاريخ)

ويذكر التاريخ الصيني عن المسلمين العرب ما يلي : يقدر جملة العرب الذين استوطنوا الصين في ذلك العهد بمائة وعشرين ألفا وكان لهم مكانة ممتازة في عهد اسرة تانغ الحاكمة واستمر ذلك حتى عهد أسرة سونغ " SUNG " عام ٩٩٠

في عام ٧١٣ وصل قتيبة بن مسلم الباهلي إلى بخارى وسمرقند بتركستان ومنها قدم إلى الصين ومونغوليا : وكان ملك كاشغر ـــــ KASHGAR " يدفع الجزية للمسلمين. وارسل قتيبة وفداً من ستة اشخاص من المسلمين إلى ملك الصين برئاسة مشموج الكلابي ليدعو ملك الصين إلى الاسلام . وكان ذلك في عهد الملك شونغ تونغ " HSUANG TSUNG "واقسم قتيبة على وفده على ان لا يعود قبل إن يقبل ملك الصين الدعوة الاسلامية ويعتنق الاسلام كدين له دون سواه . ولكن قبل ان يرحل الوفد لمقابلة ملك الصين ، دعا الخليفة الاموي عبد الملك ابن مروان قتيبة بن مسلم الباهلي إلى مقر الخلافة . ولما مثل قتيبة لدى الخليفة حكم عليه عبد الملك ابن مروان بالقتل . وكان حظه شبيها بحظ محمد بن قاسم في الهند .

www.ethraadl.com

الأهرام

وفي عهد هشام بن عبد الملك بعث وفدا إلى الصين، وتحسنت العلاقات بين الصين والمسلمين وتوثقت اكثر من ذي قبل وفي عام ٧٣٢ ميلادية وصل إلى الصين وفد اسلامي مبعوث من مقر الخلافة . ووصل وفد الخليفة يحمل معه الهدايا الثمينة إلى ملك الصين .

أول مؤتمر اقتصادي اسلامي

يذكر كتاب تاريخ الصين انه في عام ٧٥٨ أي في القرن الثاني الهجري ان تجار العرب المسلمين اجتمعوا بالتجار الصينيين والهنود والتركستانيين في مدينة كانتون" CANTON " وتحدثوا حول الاعمال التجارية واتخذوا حيالها خطوات العمل .

ويعتبر هذا الاجتماع اول مؤتمر اقتصادي في تاريخ الاسلام في الصين .

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد طلب الفضل بن يحيى البرمكي في عام ٧٩٤ من والي خراسان ان يرسل إلى بغداد اناساً من الصين يتقنون صناعة الورق والنسيج والاواني الزجاجية ، لأن الصين مشهورة باتقانها لهذه الصناعات .

وبعد وصول هؤلاء إلى بغداد انشىء اول مصنع في بغداد حتى زاد الانتاج عن الاكتفاء الذاتي ، وارسل الفائض منه للتصدير إلى العالم الاسلامي وبلدان اوربا .

اقام الخبراء الصينيون في بغداد عدة سنوات لا تقل عن اثنى عشر سنة منهم من استوطن بغداد وتأهل فيها ومنهم من عاد إلى الصين . والذين عادوا اصبحوا رسل الاسلام ودعاته بين الصينيين . والف احد الذين عادوا كتابابعنوان «رحلتي»" JIM HSIM CHEE "

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

شرح في هذا الكتاب عن الاسلام في بلاد الاسلام وهو اول كتاب يكتبه صيني باللغة الصينية عن الاسلام في عهد الخلافة العباسية .

هذه نتف عن تاريخ الاسلام ودخوله ووصول الدعاة المسلمين إلى الصين تلك الارجاء البعيدة التي تعتبر في اقصى الشرق . ولا يبعد ان تكون الاسماء الاسلامية المذكورة في كتب الصين عن الاسلام قد صحفت وتحرفت بناء على النطق باللسان الصيني . فتاريخ الصين عندما اسم ابو العباس يكتب بموجب النطق الصيني يذكر "ABO LOBA" وابوجعفر المنصور «A P'U CHA' FO» وهارون الرشيد A LUN والحسين HOANG SENG وجميل JANG MING وعبد المعطي A PU SEE والاسرة العباسية A PO TI .وهكذا تحرفت الاسماء وتصحفت وتطورت وصارت اسماء صينية بحتة

ثم ان العرب الذين وصلوا إلى الصين واستقروا فيها واستوطنوها واصبحوا من اهلها باندماجهم في الشعب الصيني وصاروا واحدامنهم لايعرف عنهم الآن شيء . على أن موضوع الاسماء يحتاج إلى بحث وتدقيق في اسماء الاسر العربية التي تصحفت إلى اسماء صينية ؛ وهي موجودة إلى الآن . وتحتاج إلى مجهود كبير ودراسة عميقة . فقد سمعت من بعض مسلمي الصين ان هذه الأسر موجودة وبعضها ينتسب إلى الصحابة الذين جاؤا إلى الصين لنشر الاسلام .

محمد اسد شهاب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية